أضواء على معاني قول الله تعالى:

(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا عظيما)

تأليف: الشيخ محمد الأمين رحمه الله

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية ، وأجمعها لجميع العلوم ، وآخرها عهدا برب العالمين جل وعلا ، يهدي للتي هي أقوم ، أي الطريقة التي هي أسدُّ وأعدل وأصوب.

وهذه الآية الكريمة أجْملَ الله جل وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهدي إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها ، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة. ولكننا إن شاء الله تعالى سنذكر جُمَلا وافرة في جهات مختلفة كثيرة من هدي القرآن للطريق التي هي أقوم بيانا لبعض ما أشارت إليه الآية الكريمة ، تنبيها ببعضه على كله من المسائل العظام ، والمسائل التي أنكرها الملحدون من الكفار ، وطعنوا بسببها في دين الإسلام ، لقصور إدراكهم عن معرفة حكمها البالغة.

فمن ذلك توحيد الله جل وعلا ، فقد هدى القرآن فيه للطريق التي هي أقوم الطرق وأعدلها ، وهي توحيده جل وعلا في ربوبيته ، وفي عبادته ، وفي أسمائه وصفاته.

وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: توحيده في ربوبيته ، وهذا النوع من التوحيد جُبلت عليه فطر العقلاء ، قال تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) الآية ، وقال (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمَّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون).

الثاني: توحيده جل وعلا في عبادته ، وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى "لا إله إلا الله" ، وهي متركبة من نفي وإثبات ، فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت.

ومعنى الإثبات منها: إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاصٍ ، على الوجه الذي شرَعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام.

وأكثر آيات القرآن في هذا النوع من التوحيد ، وهو الذي فيه المعارك بين الرسل وأممهم (أجعل الآلهة إلٰها واحدا إن هذا لشيء عجاب).

ومن الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد قوله تعالى (فاعلم أنه لا إلٰه إلا الله واستغفر لذنبك) الآية ، وقوله (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ، وقوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إلٰه إلا أنا فاعبدون) ، وقوله (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون) ، وقوله (قل إنما يوحى إلي أنما إلٰهكم إلٰه واحد فهل أنتم مسلمون).

النوع الثالث: توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته. وهذا النوع من التوحيد ينبني على أصلين:

الأول: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم ، كما قال تعالى (ليس كمثله شيء).

والثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بكماله وجلاله ، كما قال (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الاتصاف ، قال تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) .

ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا على وجوب توحيده في عبادته ، ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير ، فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يُعبد وحده ، ووبَّخهم منكرا عليهم شركهم به غيره ، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده ، **لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يُعبد وحده.**

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمَّن يملك السمع والأبصار) إلى قوله (فسيقولون الله) ، فلما أقروا بربوبيته وبَّخهم منكرا عليهم شركهم به غيره بقوله (فقل أفلا تتقون).

ومنها قوله تعالى (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله) ، فلما اعترفوا وبَّخهم منكرا عليهم شركهم بقوله (قل أفلا تذكرون).

ثم قال (قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله) ، فلما أقروا وبَّخهم منكرا عليهم شركهم بقوله (قل أفلا تتقون).

ثم قال (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله) ، فلما أقروا وبَّخهم منكرا عليهم شركهم بقوله (قل فأنى تُسحرون).

***

ومن هدي القرآن للتي هي أقوم: هديه إلى أن التقدم لا ينافي التمسك بالدين ، فما خيَّله أعداء الدين لضعاف العقول ممن ينتمي إلى الإسلام من أن التقدم لا يمكن إلا بالانسلاخ من دين الإسلام ؛ باطل لا أساس له ، **والقرآن الكريم يدعو إلى التقدم في جميع الـــميادين التي لها أهمية في دنيا أو دين ، ولكن ذلك التقدم في حدود الدين ، والتحلي بآدابه الكريمة ، وتعاليمه السماوية** ، قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ، فهو أمر جازم بإعداد كل ما في الاستطاعة من قوة ولو بلغت القوة **من التطور ما بلغت** ، **فهو أمر جازم بمسايرة التطور في الأمور الدنيوية** ، وعدم الجمود على الحالات الأول إذا طرأ تطور جديد ، **ولكن كل ذلك مع التمسك بالدين.**

***

ومن هدي القرآن للتي هي أقوم هديه إلى أن الرابطة التي يجب أن يُعتقد أنها هي التي تربط بين أفراد المجتمع وأن يُنادى بالارتباط بها دون غيرها **إنما هي دين الإسلام** ، لأنه هو الذي يربط بين أفراد المجتمع حتى يصير بقوة تلك الرابطة جميع المجتمع الإسلامي كأنه جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له

سائر الجسد بالسهر والحمى ، فربْطُ الإسلام لك بأخيك كربطِ يدك بمعصمِك ، ورجلِك بساقِك ، كما جاءِ في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن مثل المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم وتوادِّهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ومن الآيات الدالة على أن الرابطة الحقيقية هي الدين ، وأن تلك الرابطة تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) الآية ، وقوله (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) ، وقوله (فأصبحتم بنعمته إخوانا) الآية ، إلى غير ذلك من الآيات.

فهذه الآيات وأمثالها تدل على أن النداء برابطة أخرى غير الإسلام – كالعصبية المعروفة بالقومية – لا يجوز ، ولا شك أنه ممنوع بإجماع المسلمين.

والحاصل أن الرابطة الحقيقية التي تجمع المفترق وتؤلف المختلف هي رابطة "لا إله إلا الله" ، ألا ترى أن هذه الرابطة التي تجعل المجتمع الإسلامي كله كأنه جسد واحد ، وتجعله كالبنيان يشد بعضه بعضا.

وبالجملة ، فلا خلاف بين المسلمين أن الرابطة التي تربط أفراد أهل الأرض بعضهم ببعض ، وتربط بين أهل الأرض والسماء ، هي رابطة "لا إله إلا الله" ، فلا يجوز البتة النداء برابطة غيرها ، ومن والى الكفار بالروابط النَّسَبية محبة لهم ورغبة فيهم يدخُلُ في قوله تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) ، وقوله تعالى (إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) ، والعلم عند الله تعالى.

وبالجملة ، فالمصالح التي عليها مدار الشرائع ثلاثة:

الأولى: درءِ المفاسد المعروف عند أهل الأصول بالضروريات.

والثانية: جلب المصالح ، المعروف عند أهل الأصول بالحاجيات.

والثالثة: الجري على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات ، المعروف عند أهل الأصول بالتحسينيات والتتميمات.

وكل هذه المصالح الثلاث هدَى فيها القرآن العظيم للطريق التي هي أقوم الطرق وأعدلها.

فالضروريات التي هي درء المفاسد إنما هي درؤها عن ستة أشياء:

الأول: الدين ، وقد جاء القرآن بالمحافظة عليه بأقوم الطرق وأعدلها ، كما قال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) ، وفي سورة الأنفال (ويكون الدين كله لله) الآية.

والثاني: النفس ، وقد جاء القرآن بالمحافظة عليها بأقوم الطرق وأعدلها ، ولذلك أوجب القصاص درءا للمفسدة عن الأنفس ، كما قال تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) الآية.

الثالث: العقل ، وقد جاء القرآن بالمحافظة عليه بأقوم الطرق وأعدلها ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) -إلى قوله (فهل أنتم منتهون) ، وقال صلى الله عليه وسلم: كل مسكر حرام.

وقال: ما أسكر كثيره فقليله حرام.

وللمحافظة على العقل أوجب صلى الله عليه وسلم حد الشارب درءا للمفسدة عن العقل.

الرابع: النسب ، وقد جاء القرآن بالمحافظة عليه بأقوم الطرق وأعدلها ، ولذلك حرَّم الزنى وأوجب فيه الحد الرادع ، وأوجب العِدَّة على النساء عند المفارقة بطلاق أو موت ، لئلا يختلط ماءُ رجلٍ بماء آخر في رحم امرأةٍ محافظة على الأنساب ، قال تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) ، ونحو ذلك من الآيات ، وقال تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية.

ولأجل المحافظة على النسب منع سَقي زرعِ الرجل بماء غيره ، فمنع نِكاح الحامل حتى تضع ، قال تعالى (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن).

الخامس: العِرض ، وقد جاء القرآن بالمحافظة عليه بأقوم الطرق وأعدلها ، فنهى المسلم عن أن يتكلم في أخيه بما يؤذيه ، قال تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) ، وقبَّح جل وعلا غيبة المسلم غاية التقبيح بقوله (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) ، وقال (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب

بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) ، وقال في إيجاب حد القاذف (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون * إلا الذين تابوا) الآية.

السادس: المال ، وقد جاء القرآن بالمحافظة عليه بأقوم الطرق وأعدلها ، ولذلك منع أخذَه بغير حق شرعي ، وأوجب على السارق حد السرقة وهو قطع اليد ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) ، وقال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) ، وقال (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) الآية ، وكل ذلك محافظة على المال ودرءا للمفسدة عنه.

المصلحة الثانية: جلبُ المصالح ، وقد جاء القرآن بجلب المصالح بأقوم الطرق وأعدلها ، ففتح الأبواب لجلب المصالح في جميع الميادين ، قال تعالى (فإذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) ، وقال (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) ، وقال (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) .

ولأجل هذا جاء الشرع الكريم بإباحة المصالح المتبادلة بين أفراد المجتمع على الوجه المشروع ، ليستجلب كلٌّ مصلحته من الآخر ، كالبيوع والإجارات والأكرِية والمساقاة والمضاربة ، وما جرى مجرى ذلك.

المصلحة الثالثة: الجري على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات ، وقد جاء القرآن بذلك بأقوم الطرق وأعدلها ، والحض على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات كثير جدا في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولذلك لما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت: "كان خلقه القرآن" ، لأن القرآن يشتمل على جميع مكارم الأخلاق ، لأن الله تعالى يقول في نبيه صلى الله عليه وسلم (وإنك لعلى خلق عظيم).

فدل مجموع الآية وحديث عائشة على أن المتصف بما في القرآن من مكارم الأخلاق أنه يكون على خلق عظيم ، وذلك لِعِظم ما في القرآن من مكارم الأخلاق ، وسنذكر لك بعضا من ذلك تنبيها به على غيره.

فمن ذلك قوله تعالى (وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) الآية.

فانظر ما في هذه الآية من الحض على مكارم الأخلاق من الأمر بالعفو والنهي عن نسيان الفضل ، وقال تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) الآية ، وقال تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) ، فانظر ما في هذه الآيات من مكارم الأخلاق ، والأمر بأن تُعامل من عصى الله فيك بأن تطيعه فيه.

وقال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) ، فانظر إلى هذا من مكارم الأخلاق ، والأمر بالإحسان إلى المحتاجين والضعفاء ، وقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) ، وقال تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الآية ، وقال (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ، وقال تعالى(وإذا مروا باللغو مروا كراما) ، وقال تعالى (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ما يدعو إليه القرآن من مكارم الأخلاق ، ومحاسن العادات.

***

ومن هدي القرآن للتي هي أقوم بيانه أنه كل من اتبع تشريعا غير التشريع الذي جاء به سيد ولد آدم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفر بواح ، مخرج عن الملة

الإسلامية.

والعجب ممن يُحَكِّم غير تشريع الله ثم يدَّعي الإسلام ، كما قال تعالى (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) ، وقال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ، وقال (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين).

***

ومن هدي القرآن للتي هي أقوم: هديه إلى حل المشاكل العالمية بأقوم الطرق وأعدلها ، ونحن دائما في المناسبات نبين هدي القرآن العظيم إلى حل ثلاث مشكلاتٍ هي من أعظم ما يعانيه العالم في جميع المعمورة ممن ينتمي إلى الإسلام ، تنبيها بها على غيرها:

المشكلة الأولى: هي ضعف المسلمين في أقطار الدنيا في العدد والعدد عن مقاومة الكفار ، وقد هدَى القرآن العظيم إلى حل هذه المشكلة بأقوم الطرق وأعدلها ، فبين أن علاج الضعف عن مقاومة الكفار إنما هو بصدق التوجه إلى الله تعالى ، وقوة الإيمان به والتوكل عليه ، لأن الله قوي عزيز ، قاهر لكل شيء ، **فمن كان من حزبه على الحقيقة لا يمكن أن يغلبه الكفار ولو بلغوا من القوة ما بلغوا**.

فمن الأدلة المبينة لذلك :أن الكفار لما ضربوا على المسلمين ذلك الحصار العسكري العظيم في غزوة الأحزاب ، المذكور في قوله تعالى (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) ، كان علاج ذلك هو ما ذكرنا ، فانظر شدة هذا الحصار العسكري وقوة أثره في المسلمين ، مع أن جميع أهل الأرض في ذلك الوقت مقاطعوهم سياسةً واقتصادا ، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن العلاج الذي قابلوا به هذا الأمر

العـظيم ، وحلوا به هذه المشكلة العظمى ، هو ما بينه جل وعلا في سورة الأحزاب بقوله (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما) ، فهذا الإيمان الكامل ، وهذا التسليم العظيم لله جل وعلا ، ثقة به ، وتوكلا عليه ، **هو سبب حل هذه المشكلة العظمى**.

وقد صرَّح الله تعالى بنتيجة هذا العلاج بقوله تعالى (وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا * وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا).

وهذا الذي نصرهم الله به على عدوهم ما كانوا يظنونه ، ولا يحسبون أنهم ينصرون به وهو الملائكة والريح ، قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها).

فدلت الآية على أن الإخلاص لله وقوة الإيمان به **هو السبب لقدرة الضعيف على القوي وغلبته له** (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين).

المشكلة الثانية: هي تسليط الكفار على المؤمنين بالقتل والجراح وأنواع الإيذاء ، **مع أن المسلمين على الحق ، والكفار على الباطل.**

وهذه المشكلة استشكلها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فأفتى الله جل وعلا فيها ، وبين السبب في ذلك بفتوى سماوية تتلى في كتابه جل وعلا.

وذلك أنه لما وقع ما وقع بالمسلمين يوم أحد فقُتِل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، ومُثِّل بهما ، وقُتِل غيرهما من المهاجرين ، وقُتِل سبعون رجلا من الأنصار ، وجُرِح صـلى الله عليه وسلم ، وشُقَّت شَفتُه ، وكُسرت رباعيته ، وشُجَّ صلى الله عليه وسلم ؛ استشكل المسلمون ذلك ، وقالوا: كيف يُدالُ مِنا المشركون **ونحن على الحق وهم على الباطل؟**

فأنزل الله قوله تعالى (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم).

ففي هذه الفتوى السماوية بيان واضح لأن سبب تسليط الكفار على المسلمين **هو فشل المسلمين ، وتنازعهم في الأمر** ، **وعصيانهم أمره صلى الله عليه وسلم** ، وإرادة بعضهم الدنيا مقدِّما لها على أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، **ومن عرف أصل الداء عرف الدواء** ، كما لا يخفى.

المشكلة الثالثة: هي اختلاف القلوب الذي هو أعظم الأسباب في القضاء على كيان الأمة الإســلامية ، لاستلزامه الفشل ، وذهاب القوة والدولة ، كما قال تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الآية.

وقد بين تعالى في سو "الحشر أن سبب هذا الداء الذي عمت به البلوى إنما هو ضعف العقل ، قال تعالى (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) ، ثم ذكر العلة لكون قلوبهم شتى بقوله (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) ، ولا شك أن داء ضعف العقل الذي يصيبُه فيضعفُه عن إدراك الحقائق ، وتمييز الحق من الباطل ، والنافع من الضار ، والحسن من القبيح ؛ **لا دواء له إلا إنارته بنور الوحي** ، لأن نور الوحي يحيا به من كان ميتا ويضيء الطريق للمتمسك به ، فيريه الحق حقا والباطل باطلا ، والنافع نافعا ، والضار ضارا ، قال تعالى (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له **نورا** يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) ، وقال تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى **النور)** ، ومن أُخرِج من الظلمات إلى النور أَبصر الحق ، لأن ذلك النور يكشف له عن الحقائق فيريه الحق حقا ، والباطل باطلا ، وقال تعالى (أفمن يـمشي مكبا على وجهه أهدى أمَّن يمشي سويا على صراط مستقيم) ، وقال تعالى (وما يستوي الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور * ولا الظل ولا الحرور * وما يستوي الأحياء ولا الأموات) ، وقال تعالى (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا) الآية ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الإيمان يُكسِب الإنسان حياة بدلا من الموت الذي كان فيه ، ونورا بدلا من الظلمات التي كان فيها.

وهذا النور عظيم يكشف الحقائق كشفا عظيما ، كما قال تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) – إلى قوله (ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم).

ولما كان تـتبُّع جميع ما تدل عليه هذه الآية الكريمة من هدي القرآن للتي هي أقوم يقتضي تتبع جميع القرآن وجميع السنة ، لأن العمل بالسنة من هدي القرآن للتي هي أقوم ، لقوله تعالى (وما آتاكم الرسول

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، وكان تتبُّع جميع ذلك غير ممكن في هذا الكتاب المبارك ؛ اقتصرنا على هذه الجمل التي ذكرنا من هدي القرآن للتي هي أقوم تنبيها بها على غيرها ، والعلم عند الله تعالى.